الذي لم يقع وهو عنهم تصحب الانسان صحبة لها دوام ولزوم لانه كلما تذكر المتقدم عليه راجعه
من الذي لم وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوبا بانه اذ من الامر اذا امه ومدن
بالمكان اقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون لهم صاحبا ونجيا وسميرا وضجيعا
وموصوفا بانه لا يفارق صاحبه الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستأنفا لادائه
الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او
البارز المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم
تغييرها وهي انكم تحاولون منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من راي
واستصواب فعل المطواع لغيره والتابع له فيما يرتئيه المحتذي على امثلته ولو فعل
ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما يؤديه
الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هيض بعد الجبر وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول
الله الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم
وان بعضهم كانوا يتصونون ويزعمهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين
استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكنه اغنت عن ذكر البعض
صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القران ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن
لها الا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله اولئك هم الراشدون
والخطاب لرسول الله اي اولئك المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلته فان قلت ما فائدة
تقديم خبر ان على اسمها قلت القصد الى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من
استتباع راي رسول الله لارائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه فان قلت فلم قيل
يطيعكم دون اطاعكم قلت للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبون
وانه كلما عن لهم راي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر كقولك فلان يقري
ويحمي الحريم تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا فان قلت كيف موقع لكن وشريطتها
مفقودة من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا قلت هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من
حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت

فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد
بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان
الرجل لا يمدح بغير فعله وحمل الاية على ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله وقد نعى
الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فان قلت فان العرب تمدح
بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود قلت
الذي سوغ ذلك لهم انهم راوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضي
واخلاق محمودة ومن ثم قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح
لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان من محققة النقاد وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك وخطأ
المادح به وقصر المدح على النعت بامهات الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل
والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة
والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول والكفر تغطية
نعم الله وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب الكبائر والعصيان
ترك الانقياد والمضي لما امر به الشارع والعرق العاصي العاند واعتصت النواة اشتدت
والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال ابو الوازع كل
صخرة رشادة وانشد وغير مقلد وموشمات صلين الضوء من صم الرشاد وفضلا
مفعول له او مصدر من غير فعله فان قلت من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد
فعل القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل قلت لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين
والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه
او لا ينتصب عن الراشدون ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله والجملة هي اولئك هم الراشدون
اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك او كان ذلك فضلا واما كونه مصدرا من غير
فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة
بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل
حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم عن ابن عباس رضي الله عنه وقف رسول الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)